الذاكرة العربية

دورية علمية مُحكّمة – العدد الثامن – ٢٠٢٤

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الذاكرة العربية

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. ع٨ (٢٠٢٤) - . الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، ٢٠٢٤.

مجلدات ؛ سم.

سنوية

ردمد 2735-4210

١. العرب-- تاريخ-- دوريات. ٢. الثقافة العربية-- دوريات. ٣. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. ٤. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. ٥. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي- 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

رقم الإيداع: 24419/ 2024

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٤.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر

الإشراف العام

أ. د. أحْمَد عَبْد الله زَايِد
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د. مَرْوَة الوَكِيل

رئيس التحرير

د. مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د. رَضْوَى زَكِي

د. شِيرِين القَبَّانِي

المراجعة اللغوية

د. مُحَمَّد حَسَن

دِينَا عِيسَوِي

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

صَفَاء الدِّيب

التصميم الجرافيكي

مَهَا رِفْعَت

الإسكندرية، ٢٠٢٤

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد الأمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

تقديم ٧

التصوف في بلاد الشام في عصر الدولة النورية وأثره على منشآت التصوف في مصر (٥٦٥هـ/١١٧٠م) (الخانقاه الصلاحية أنموذجًا) ٩

أ. د. عبد الله كامل موسى عبده

أثر الفقيه الزاهد أبي بكر الرازي الحنفي (ت ٤٩٣هـ / ١١٠٠م) في الحياة العلمية والاجتماعية بالإسكندرية ٣١

أ. د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا

المغاربة ودورهم في بعث المذهب المالكي بالمدينة النبوية خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٧- ٩٢٣هـ) ٥٧

أ. د. ياسر أحمد نور

السفارات المتبادلة بين صلاح الدين الأيوبي وجي دو لوزينيان في ضوء مصادر القبارصة ٧٥

أ. د. إبراهيم سعيد فهيم محمود

النظم العسكرية في المغرب الأدنى في عهد الحفصيين (٦٢٥-٩٨٢هـ/ ١٢٢٨-١٥٧٤م) ٩١

د. محمود جابر مجلي

رحلة صوفي أندلسي في البلاد العربية: حضور الحرّالي المراكشي (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤١م) في الدراسات المعاصرة ١٢١

د. خالد محمد عبده

حسن عبد الوهاب وجهوده في دراسات الآثار والحضارة الإسلامية (١٨٩٨-١٩٦٧م) ١٣٥

د. محمد عبد المنعم الجمل

الجامع الأموي بدمشق، نقلاً عن جوستاف باورنفايند.

تقديم

في إطار اهتمام مكتبة الإسكندرية بأن تكون مركزًا للتميز في إنتاج المعرفة ونشرها، ومكانًا للتفاعل بين الشعوب والحضارات؛ واستكمالًا لرسالتها في صناعة ونشر المعرفة، لتتبوأ بدورها مكانة بارزة في مجال البحث والنشر العلمي، من خلال نشر الكتب والدوريات والموسوعات في مختلف أوجه الثقافة والمعرفة؛ استطاعت مكتبة الإسكندرية أن تؤدي دورها بوصفها مؤسسة دولية رائدة في تطوير مجالَي النشر الورقي والرقمي، وإحداث حالة من الحراك الثقافي والأكاديمي على حدٍّ سواء.

وفي هذا السياق، تُصدر المكتبة العدد الثامن من مجلة «ذاكرة العرب» التابعة لمشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بالمكتبة، وهي دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والحضاري للبلدان العربية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن. ويعمل مركز دراسات الحضارة الإسلامية -أحد المراكز البحثية المتخصصة بمكتبة الإسكندرية- في هذا السياق على إصدار سلسة كتب متخصصة ترمي إلى تحقيق هذا الهدف.

وتتضمن بحوث العدد الثامن موضوعات متنوعة، منها: التصوف في بلاد الشام في عصر الدولة النورية وأثره على منشآت التصوف في مصر، وأثر الفقيه الزاهد أبي بكر الرازي الحنفي في الحياة العلمية والاجتماعية بالإسكندرية، والمغاربة ودورهم في بعث المذهب المالكي بالمدينة النبوية خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، والسفارات المتبادلة بين صلاح الدين الأيوبي وجي دو لوزينيان في ضوء مصادر القبارصة، والنظم العسكرية في المغرب الأدنى في عهد الحفصيين، ورحلة أبي الحسن الحرّالي المراكشي الصوفي الأندلسي في البلاد العربية، وحسن عبد الوهاب وجهوده في دراسات الآثار والحضارة الإسلامية.

أ. د. أحمد عبد الله زايد
مدير مكتبة الإسكندرية

السفارات المتبادلة بين صلاح الدين الأيوبي وجي دو لوزينيان في ضوء مصادر القبارصة

أ. د. إبراهيم سعيد فهيم محمود

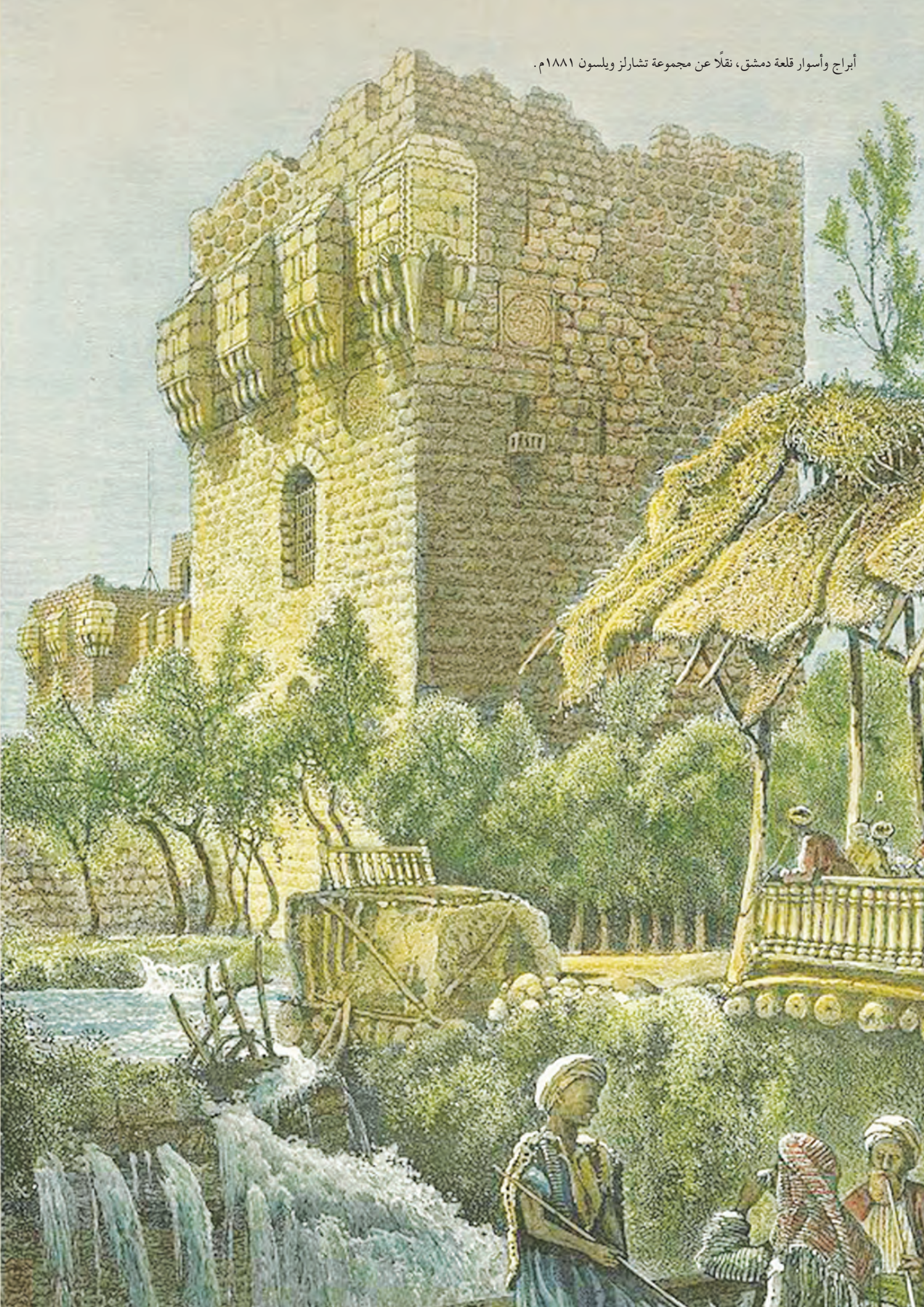

أبراج وأسوار قلعة دمشق، نقلًا عن مجموعة تشارلز ويلسون ١٨٨١م.

السفارات المتبادلة بين صلاح الدين الأيوبي وجي دو لوزينيان في ضوء مصادر القبارصة

أ. د. إبراهيم سعيد فهيم محمود*

مقدمة

لم تكن علاقة الشرق بالغرب خلال الحروب الصليبية علاقة عدائية مطلقة، إذ قُدِّر لها أن تشهد في بعض أحيانها نوعًا من التلاقي السلمي، وإن كان قصير الأمد. ويمثل عصر صلاح الدين الأيوبي خير مثال على هذه الحقيقة؛ فعلى الرغم من كونه أبرز من ألحق الهزائم بالصليبيين، فقد حظي بكل تقدير واحترام من جانب معاصريه منهم، الأمر الذي جعل كبارهم يسعون إليه أملًا في فروسيته ونبله، ورغبة في التحالف معه[١].

وتهدف هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على صفحة من تاريخ العلاقات الدبلوماسية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط أثناء الحملة الصليبية الثالثة. وفيها سعى جي دو لوزينيان Guy de Lusignan بصفته سيدًا على جزيرة قبرص (١١٩٢-١١٩٤م) إلى محالفة صلاح الدين الأيوبي؛ سلطان مصر والشام. ولتحقيق ذلك أوفد إليه سفارتين لمناقشة هذا الأمر.

ويسعى البحث للتعريف بالمصادر التي حفظت لنا هذه الصفحة الهامة من تاريخ العلاقات الصليبية الإسلامية، التي تنشر لأول مرة بالعربية نقلًا عن المصادر الإيطالية والفرنسية القديمة، كما يسعى إلى تحليل ودراسة تلك السفارتين المتبادلتين: أسبابهما، والموضوعات التي تناولتاها، وما انتهى إليه أمرهما.

العلاقات السابقة بين صلاح الدين الأيوبي وجي دو لوزينيان

قبل الحديث عن السفارتين موضوع هذا البحث تجب الإشارة في عجالة سريعة إلى طبيعة العلاقات السابقة بينهما، والأوضاع التي مكّنت جي دو لوزينيان من الحصول على جزيرة قبرص، وذلك لتحديد الظروف التي تمت فيها تبادل السفارتين.

وفيما يتعلق بهذا الأمر، فقد بدأت العلاقة بينهما بشكل عدائي سنة (١١٨٣م/ ٥٧٩هـ)، مع تعيين جي وصيًّا ثم ملكًا على مملكة بيت المقدس الصليبية. وعلى الرغم من هذا فقد أظهر صلاح الدين الأيوبي شهامة وفروسية نادرة في معاملة جي دو لوزينيان بعد أَسْره في معركة حطين، إذ سمح له بالإقامة مكرمًا في مدينة نابلس، وأحضر له زوجته الأميرة سيبيل Sybelle لتعيش معه. وزاد صلاح الدين في إكرامه للملك جي بأن أطلق سراحه بعد عام تقريبًا من وقوعه في الأسر. وتشريفًا له أطلق أيضًا سراح بعض كبار أسرى الصليبيين كي يكونوا رفقة وبطانة له[٢]. وذلك في مقابل تعهد جي بألا «يُشهر في وجهه سيفًا أبدًا، ويكون غلامه ومملوكه وطليقه أبدًا»[٣].

ولكن الملك العتيق -كما أطلقت عليه المصادر العربية[٤]- كان واحدًا من كثيرين ممن نكثوا العهود من الصليبيين. فبدلًا من مبارحته لبلاد الشام بمجرد إطلاق سراحه كما تعهد بذلك لصلاح الدين، نجده يتوجه إلى مدينة صور أملًا في استعادة رئاسته للصليبيين في حربهم ضد صلاح الدين الأيوبي وقواته. غير أنه قضى بضعة أشهر أمام أسوار المدينة محاولًا دخولها دون جدوى. فقد تولى أمرها وأمر الصليبيين آنذاك كونراد دو مونتفرات Conrad de Montferrat الذي بات يحلم بدوره باعتلاء عرش المملكة.

ودون الدخول في تفاصيل الصراع بينهما من أجل العرش، وذلك في وقت قدمت فيه الحملة الصليبية الثالثة إلى الشام؛ يمكن القول إن الخلاف بين كونراد دو مونتفرات والملك جي هدد وحدة المملكة في مرحلة فاصلة من تاريخها. ومن ثم؛ سعى ريتشارد قلب الأسد Richard the Lionheart ملك إنجلترا (١١٨٩-١١٩٩م) -الذي آل إليه أمر الحملة الصليبية الثالثة بمفرده بعد عودة فيليب أوغسطس Philip Augustus ملك فرنسا (١١٨٠-١٢٢٣م)- لإيجاد حل لهذه المشكلة، أملًا في تحقيق وحدة صليبية في مواجهة المعسكر الإسلامي.

ولأجل ذلك عقد ريتشارد قلب الأسد في شهر (إبريل سنة ١١٩٢م/ ربيع الأول - ربيع الآخر سنة ٥٨٨هـ)، مؤتمرًا عامًّا في مدينة عسقلان للأمراء والفرسان الصليبيين لاستفتائهم فيمن يكون الأحق بتولي عرش المملكة. وجاء الاستفتاء لصالح كونراد دو مونتفرات. وهكذا وجد جي دو لوزينيان نفسه ملكًا بدون مملكة، وسقط حقه في تولي عرش المملكة، لا سيما أنه افتقد السند القانوني لاعتلاء هذا العرش بموت زوجته سيبيل التي منحته هذا الحق. أما كونراد دو مونتفرات فقد انتقل إليه هذا الحق بزواجه من أختها إيزابيل Isabelle، ليصبح الأحق شرعًا بتولي عرش مملكة بيت المقدس الصليبية. بيد أنه لم يهنأ طويلًا بتولي العرش، إذ لم يلبث أن اغتيل على يد الحشيشية في (الثامن والعشرين من إبريل سنة ١١٩٢م/ الثالث عشر من ربيع الآخر سنة ٥٨٨هـ). ووقع الاختيار بعده على هنري دو شامباني Henri de Champagne ليخلفه على عرش المملكة في أوائل مايو من نفس العام، بعد تزويجه من أرملة كونراد عقب موت الأخير بيومين. وبذلك ذهب أدراج الرياح كل أمل لجي دو لوزينيان في استعادة عرشه الضائع[٥].

وفي ظل هذه الأحداث التي كانت عاقبتها سيئة للغاية بالنسبة للملك جي دو لوزينيان، جاءه الفرج بعيدًا عن مملكة بيت المقدس، وذلك من جهة جزيرة قبرص. إذ كان ريتشارد قلب الأسد وبعد استيلائه عليها في (شهر مايو سنة ١١٩١م/ ربيع الآخر سنة ٥٨٧هـ)، وهو في طريقه إلى الشام، قد باعها لجماعة الفرسان الداوية، وذلك مقابل مائة ألف بيزنط[٦]، دفعت الجماعة منها ستين ألفًا مقدمًا، وتعهدت بتسديد الأربعين ألف بيزنط فيما بعد. ولكنهم ونتيجة لثورة دموية قام بها القبارصة ضدهم في العام التالي، طلبوا من ريتشارد قلب الأسد إلغاء هذا الاتفاق، وإعادة المبلغ الذي سبق ودفعوه له، فاستجاب الملك لطلبهم[٧]. ويورد صاحب كتاب تاريخ هرقل أنه «عندما استعاد الملك ريتشارد الجزيرة، ذهب إليه الملك جي الذي كان ملكًا بلا مملكة أو أرض، ورجاه أن يبيعه الجزيرة بالسعر الذي سبق وأن باعها به للداوية، فوافقه الملك ريتشارد»[٨].

لوحة تصور بيع الملك ريتشارد قلب الأسد جزيرة قبرص للملك جي دو لوزينيان.
https://2u.pw/r5T5I7O

لوحة تصور جي دو لوزينيان وزوجته سيبيل أمام أسوار صور.
https://2u.pw/5eDLRn0

لوحة تصور تتويج جي دو لوزينيان ملكًا لمملكة بيت المقدس الصليبية.
https://2u.pw/3pjIH5N

وبهذا الشكل، آلت جزيرة قبرص للملك جي دو لوزينيان ليصبح سيدًا لها قرابة العامين (١١٩٢-١١٩٤م)، ومؤسسًا لأسرة تهيأ لها أن تحكم هذه الجزيرة نحو ثلاثة قرون من عمر الزمان، وهي مدة أطول مما عمرته دولة الصليبيين في الشام. وافتتح جي دو لوزينيان دولته في قبرص بإرسال سفارتين إلى صلاح الدين يخطب وده، بادئًا بذلك صفحة سلمية في تاريخ علاقتهما، وهو ما يمثل لب البحث الذي نتناوله في هذه الورقة.

إمبراطور بيزنط إسحاق الثاني أنجيلوس.
https://2u.pw/OVQvH4h

المصادر التي تناولت السفارتين المتبادلتين بين جي دو لوزينيان وصلاح الدين الأيوبي

من الأهمية بمكان هنا القول إنه من بين المصادر العربية المعاصرة انفرد أبو شامة -فيما نعلم- بذكر أمر سفارة واحدة فقط نقلًا عن القاضي الفاضل[٩]. وباستثناء هذا لم يرد أي خبر عن تلك السفارتين، والغرض الذي قدمتا من أجله بين المصادر الأخرى، وبعضها شهود عيان أمثال: ابن شداد، والعماد الكاتب الأصفهاني، أو معاصرة مثل ابن الأثير، أو متأخرة نسبيًّا كابن واصل وأبي الفداء.

أما المصادر الغربية فيمكن تقسيمها في هذا الإطار إلى ثلاثة أنواع، أولها المصادر المعاصرة للحملة الصليبية الثالثة مثل جيوفري دو فينزوف Geoffrey de Vinsauf، وريتشارد أف ديفزيس Richard of Devizes[١٠]، وقد صمتا تمامًا عن الإشارة لهذين الاتصالين، على الرغم من أنهما تمّا أثناء وجود أولهما كشاهد عيان للحملة الصليبية الثالثة.

لوحة تصور صلاح الدين، منسوب رسمها إلى العالم إسماعيل الجزري قبل سنة ١١٨٥م.
https://2u.pw/gJHUhuA

خريطة لجزيرة قبرص سنة ١٥٧٣م، بعنوان «وصف جديد لجزيرة قبرص»،
رسم إبراهام كورتيلوس Abraham Ortelius.
https://2u.pw/x37y92A

أما النوع الثاني فهو المصادر القريبة من الحدث، ونعني بها صاحب مؤلف «تاريخ هرقل» المدون باللغة الفرنسية القديمة[١١]. ولقد كان أول من سجل الاتصال بين جي دو لوزينيان وصلاح الدين الأيوبي من بين المصادر الغربية، وإن كان يؤخذ عليه أنه أغفل أمر السفارة الأولى، في حين ذكر أمر السفارة الثانية المتبادلة بينهما.

وآخر أنماط هذه المصادر هي المصادر المتأخرة، والتي تشكل ما يطلق عليه مصادر القبارصة، وهي على الرغم من انتمائها للقرن الخامس عشر الميلادي أو القرن الذي يليه تتميز بكونها ذات أهمية بارزة لاختصاصها الشديد بتاريخ الجزيرة. وورود معلومات فيها عن موضوع البحث لم ترد في غيرها من المصادر الأخرى. وتتمثل هذه المصادر في مؤلفات ليونس ماتشيراس Léonce Machéras[١٢]، وديوميد سترامبالدي Diomède Strambaldi[١٣]، وفلوريو بوسترون Florio Bustron[١٤]، وأمادي Amadi[١٥].

السفارة الأولى

في خضم سيل المعلومات التي أوردتها المصادر الشرقية والغربية التي تمكنا من الرجوع إليها عن الحملة الصليبية الثالثة، تميز من بينها أبو شامة، وليونس ماخيراس، وديوميد سترامبالدي، بالإشارة إلى السفارة الأولى المتبادلة بين جي دو لوزينيان سيد قبرص وصلاح الدين الأيوبي بعد حصول الأول على الجزيرة مباشرة. إذ يذكر ليونس ماخيراس أنه «عندما اشترى الملك جي قبرص من الداوية، علم بالمعاملة السيئة التي عامل بها سكانها جماعة الداوية، والطريقة التي ذبحوهم بها. وعندئذ بدأ في التفكير في الوسائل التي يستطيع أن يلجأ إليها لكي لا يكون قلقًا في قبرص، فقد كانت الجزيرة كلها مليئة بالبيزنطيين. وقال الملك لنفسه: إنهم عندما يريدون الثورة ضدي، سوف يكون سهلًا عليهم مع نجدات إمبراطور القسطنطينية، وسوف ينتزعون مملكتي بالقوة»، «ففكر في الارتباط مع سلطان القاهرة، وأرسل إليه سفارة»[١٦].

أما ديوميد سترامبالدي فقد أورد بهذا الشأن أن الملك جي دو لوزينيان فكر «في عمل لا يسبب له أذى القبارصة، لأن الجزيرة كانت تنتمي كلها للبيزنطيين. وكان يُقال إن كل من أراد أن يتمرد ضد الملك كان يحصل على مساعدة إمبراطور القسطنطينية، وكان الحكم يُنتزع من بين يديه بالقوة. ولذا فكر جي أن يتحد مع السلطان»[١٧].

ويُظهر النصان أن دافع جي دو لوزينيان لإرسال هذه السفارة كان سوء أحوال دولته الناشئة داخليًا وخارجيًا. فغير خفي أن الأحوال الداخلية لجزيرة قبرص كانت مزعزعة في بداية تسلمه للجزيرة. أما بالنسبة للناحية الخارجية فقد كان جي دو لوزينيان يدرك أن الخطر من هذه الناحية إنما يأتيه من جانب الإمبراطورية البيزنطية.

ولكن تلك الأخطار لم تكن كل ما دفع جي دو لوزينيان إلى إرسال سفارته الأولى، إذ يضاف إلى ذلك خطرٌ آخر انفرد بذكره المؤرخ الغربي ريتشارد أف ديفزيس. فخلال مباحثات العادل أبي بكر شقيق صلاح الدين مع كبار رجال ريتشارد أثناء مرض الأخير في مدينة يافا واقترابه من الموت، أي بعد حصول جي دو لوزينيان على جزيرة قبرص، لوّح العادل بأن جزيرة قبرص قريبة جدًّا من مصر، وأن صلاح الدين سوف يُخضعها[١٨]. ومما لا شك فيه أن جي دو لوزينيان وصله أمر هذا التهديد، فسعى للتمكين لنفسه لدى صلاح الدين بمحالفته.

ومن المرجح كذلك أن جي دو لوزينيان كان يعلم بأمر مفاوضات الصلح التي كانت دائرة وقتذاك بين ريتشارد قلب الأسد وصلاح الدين الأيوبي، وأنه مهما طال أمرها فلا بد وأن يغادر ريتشارد الشام بعدها عائدًا إلى بلاده، ومن ثم سيتفرغ صلاح الدين لمواجهة الصليبيين المحليين، وجي دو لوزينيان ليس فقط أحدهم، ولكنه كان أبرز من نكثوا العهود وحملوا السلاح ضده؛ لذلك كانت مبادرة السلم التي توجَّه بها نحو صلاح الدين وسيلة منه لدرء مثل هذا الخطر المرجح حدوثه في المستقبل القريب.

فضلًا عن هذا، كان جي دو لوزينيان يخشى على ملكه من الضياع على يد الصليبيين أنفسهم، وبخاصة من جانب ريتشارد قلب الأسد وهنري دو شامباني. حيث يذكر صاحب كتاب «تاريخ هرقل» أن الملك ريتشارد وعد هنري دو شامباني بمنحه جزيرة قبرص لكي يرغِّبه في البقاء في فلسطين وحكم مملكة بيت المقدس، لا سيما وأن الملك جي دو لوزينيان لم يكن قد سدد بعد الجزء المتبقي من ثمن الجزيرة. ولتحقيق ذلك أرسل ريتشارد إلى جي دو لوزينيان لكي يقدم إليه في

إسحاق الثاني أنجيلوس.
https://2u.pw/LQCJVy8

فلسطين. وبالفعل، وبعد استيلاء ريتشارد على الدارون، واقتراح زواج العادل شقيق صلاح الدين من جوانا Joanna شقيقة ريتشارد، قدم جي دو لوزينيان إلى عكا، ولما لم يجد ريتشارد بها أراد مغادرتها إلى قبرص، ولكنه اضطر إلى القول أمام هنري دوشامباني الذي كان موجودًا في عكا ويتربص به، إنه سوف يترك المدينة في طريقه إلى يافا للقاء الملك ريتشارد. وما إن ابتعد عن عكا متظاهرًا بالذهاب لمدينة يافا حتى ركب سفينة بالقرب من حيفا عائدًا إلى قبرص[١٩].

ومن المؤكد أن جي دو لوزينيان قام بإرسال سفارته الأولى عقب عودته من الشام، وإدراكه لما يدبره الملك ريتشارد وهنري دو شامباني له. وهو ما لم تشر إليه المصادر الصليبية، في حين انفرد بذكره بشكل لا يقبل التأويل أبو شامة. وإن كان قد ذكر هذه السفارة ضمن حوادث سنة ٥٨٦هـ، ولكن الحقيقة أنها تمت سنة (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، وهو ما سيتم مناقشته لاحقًا.

وأيًّا كان الأمر فقد أورد أبو شامة بهذا الخصوص أن القاضي الفاضل ذكر في رسالة له أنه: «وصل إلى الملوك [يعني صلاح الدين] كتاب يذكر وصول رسل الملك العتيق من قبرس إليه يخبره بعصيانه على ملك إنكلتيرة، ومكاشفته بالعداوة والحرب، وأنه قد كاتب السلطان أعز الله نصره يبذل له من نفسه العبودية والطاعة والمظاهرة على ملك إنكلتيرة، والأخبار متواترة بأن الملك العتيق أحرق موانى قبرس ووعرها، وقطع الميرة عن الساحل»[٢٠].

أضف إلى ما سبق أن جي دو لوزينيان كان يعلم تمام العلم بمدى التقارب الذي بات يجمع صلاح الدين الأيوبي والإمبراطور البيزنطي إسحاق الثاني أنجيلوس Isaac II Angelus (١١٨٥-١١٩٥م)[٢١]. ولذلك كان يهدف من وراء هذه السفارة إلى شق الصف بينهما، أو تحييد صلاح الدين مستقبلًا فيما قد ينشب من صراعات حول الجزيرة، مما يضعف من قدرة الإمبراطور البيزنطي على مد يد العون لسكان الجزيرة ضد الحكم الصليبي.

فمما لا شك فيه أن جي دو لوزينيان وصلته أنباء السفارة التي أرسلها إسحاق الثاني أنجيلوس إلى صلاح الدين الأيوبي للتحالف معه بغرض استرداد جزيرة قبرص، والتي سجل ابن شداد بشأنها أنه «ولما كان مستهل جمادى الأولى [من سنة ٥٨٨هـ/ الخامس عشر من مايو سنة ١١٩٢م] وصل رسول من قسطنطينية الكبرى، والتقى بالإكرام والاحترام، ومثل بالخدمة السلطانية في الثالث من جمادى الأولى [السابع عشر من مايو]. وكانت رسالته تشتمل على مطالب، منها صليب الصلبوت، ومنها: تكون القمامة [يعني كنيسة القيامة] بيد أقساء من جانبه وسائر كنائس القدس، ومنها: أن يقع الاتفاق معه على أن يكون عدو من عاداه، وصديق من صادقه، ومنها أن يوافق على قصد جزيرة قبرص. فأقام إلى يومين ثم سير معه رسول يقال له: ابن البزار من الديار المصرية، وأجيب بالمنع عن جميع مقترحاته»[٢٢].

ونخلص مما تقدم أن جي دو لوزينيان كان يخطط بدهاء من وراء هذه السفارة لحل كل مشكلاته بتحالفه مع صلاح الدين، ألا وهي تأمين دولته الناشئة مما كان يتهددها داخليًّا، وكذلك خارجيًّا من ناحية البيزنطيين والمسلمين والصليبيين أنفسهم. أو ما يمكن التعبير عنه بقول آخر بأنه كان يهدف من هذه السفارة إلى ضرب أربعة عصافير بحجر واحد.

ولعل ذلك يفسر الدهشة التي قد تنتاب المرء لأول وهلة عندما يرى سعي جي دو لوزينيان للتحالف مع عدوه صلاح الدين الأيوبي، وليس مع بني جلدته من الصليبيين ضد غريم آخر ألا وهو الإمبراطور البيزنطي إسحاق الثاني أنجيلوس.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ما مدى نجاح جي دو لوزينيان في تحقيق أيٍّ من هذه الأهداف الأربعة؟ والواقع أن ماخيراس وسترامبالدي كفيانا مئونة الرد عن هذا التساؤل عندما حفظا لنا ما دار بين سفيري[٢٣] جي دو لوزينيان وصلاح الدين الأيوبي بشأن عرض الأول[٢٤]. فقد أرسل جي دو لوزينيان إلى صلاح الدين قائلًا: «إن كل شيء مرجعه إلى الله، ومن ذلك أن الشعوب تحب جيرانها. ولما كنا بفضل الله جيرانًا، فأرجوك أن تتحالف معي، وأعدك أن أكون دائمًا صديقًا حميمًا، معتبرًا أصدقاءك أصدقائي الأعزاء، وأعداءك أعدائي الألداء. وفي حالة ما قام إمبراطور البيزنطيين بإعداد أسطول لمهاجمتي، سوف أطلب منك إمدادي بالنجدات والقوات، وسوف أكون تابعك. ولكن إذا ما أرسل (يعني الإمبراطور البيزنطي) أسطولًا ضدك، فعليك أن تتخلص من المأزق»[٢٥]. ويضيف سترامبالدي على هذا القول إن جي دو لوزينيان تعهد مقابل إتمام التحالف بأنه «سوف يكون خادمًا للسلطان، وبأنه إذا ما أرسل إمبراطور القسطنطينية جيشًا ضد السلطان، فإنه سوف يفعل كل ما بوسعه لمراقبته من أجل السلطان»[٢٦].

وهكذا، فقد أراد جي دو لوزينيان تحالفًا يحل به كل مشاكله الداخلية والخارجية، دون أن يلتزم بأي شيء في هذا التحالف سوى التبعية الاسمية لصلاح الدين الأيوبي. إلا أن صلاح الدين كان سياسيًّا محنكًا ملمًّا بكل ما يدور بشأن القوى المحيطة به. يظهر ذلك من رده على السفارة، إذ دوَّن سترامبالدي أن صلاح الدين أخبر جي دو لوزينيان عبر سفيريه أن رغبته في التحالف معه إنما مرجعها فقط خوفه من إمبراطور القسطنطينية[٢٧].

وعلى الرغم من إدراك صلاح الدين للمغزى الكامن خلف عرض التحالف هـذا، فقد أعاد سفيري [جي] إليه مجيبًا إياه: «أي ولدي، لقد أخبرتني أنك كجـار لي ترغب في أن نندمج معًا في سلام وفقًا لأوامر الله، وأنا أقبل هذا الاقتراح. كذلك فقد عبرت عن نيتك باتخاذ أصدقائي أصدقاءً لـك وأعـدائـي أعـداءً لـك، وسوف أفعـل نـفـس الشيء من جانبي. ولكن أن تصبح تابعًا لي، فإن ذلك لا يعتمد على رغبتك، ولكن على إرادة الله الذي وهبنا القوة. ولتعلم -مع هذا- أنك لن تعاني أو الذين سيولدون منـك أي أذى من جانبي، أو ممن سيأتون من صلبي، إلا إذا لم تغتنم الفرصة. أما فيما يتعلق بإمدادك بنجدات في حالة ما قام إمبراطور القسطنطينية بمهاجمتك، فإنه يستحيل ذلك، لأن ديننا لا يسمح إلا بنجـدة مـن يؤمنـون بـالله ورسوله العظيم محمد، وليس الكفار. ولكن إذا قبلت الاعتراف بإلـه واحـد[٢٨]، وبمحمد نبيًّا له، وبأن ترفع إصبعك[٢٩]، فسأعتبرك صديقًا حميمًا وأخًا، وسأتحالف معك ضد أعدائك»[٣٠].

وعندما سمع الملك جي ذلك اضطرب بشدة وقال: «وقاني الله السوء، حتى ولو أعطاني [يعني صلاح الدين] كل قوته، فلـن أجـحـد الثالوث المقدس، وأفضل لي أن أكون عبدًا للإمبراطور [يعنى إسحاق الثاني أنجيلوس] من أن أنكر الإيمـان بـإلهي. أنا أؤمن بالأب، والابن، والروح القدس، وهو الذي سينجدني ويحميني من كل سوء»[٣١].

وبهـذا الشكل انتهت السفارة الأولى بين جي دو لوزينيان وصلاح الدين الأيوبي بتحقيق هدف واحد فقط مما كان جي دو لوزينيان يأمله من إرسالها، غير أن ذلك لم يكن دون تحقيق فائدة للجبهة الإسلامية. فلقد جاء قبول صلاح الدين لعرض جي دو لوزينيان للصداقة بينهما محققًا مصلحة مشتركة للطرفين، إذ إنـه كـان يـؤمن لجي دو لوزينيان جزيرة قبرص من جانب صلاح الدين وقواته، في الوقت الذي كان يجنب صلاح الدين فتح جبهة صليبية جديدة ألا وهي جزيرة قبرص إلى جانب جبهـة الشام التي كانت مشتعلة آنذاك.

ويؤكد هذا الرأي قول أبي شامة -نقلًا عن القاضي الفاضل- بأنه «لا شبهة أن مولانا [يعني صلاح الدين] يتقبل من المذكور [يعني جي دو لوزينيـان] ويقوي نفسه على هذه المباينة، فإن في تخاذلهم نصرة للإسلام وشغل بعضهم ببعض، وافتراق كلمتهم المجتمعة، وقطعًا للميرة عن الشام، وأمنًا لجانب كثير من جوانب البحر. وهذا الملك العتيق قد صار لمولانا صديقًا، ولا اعتبـار بـحـديثنا مع صاحب القسطنطينية في أننا ننجده على قبرس، فإنما إنما وعدناه بالنجدة عليها لما كانت بيد عدونا. ووالله ما أفلح ملك الروم قط، ولا نفع أن يكون صديقًا، ولا ضر أن يكون عدوًا»[٣٢].

أما بالنسبة لعرض التحالف بين جي دو لوزينيان وصـلاح الـديـن، فقـد أخـبـره الأخير بأنه من المستحيل أن يتحالف معـه طالما أنـه ليس على الدين الإسلامي، ثم اشترط عليه تحوله إلى الدين الإسلامي لإتمام هذا التحالف. وهـو أمر لم يكن ليقبـل به جي على الإطلاق.

وجدير بالذكر أن المصادر الغربية والعربية لم تحدد التاريخ الدقيق لقيام جي دو لوزينيان بإرسال هذه السفارة. فقد سجلها أبو شامة ضمن حـوادث سنة ٥٨٦هـ، التي تبدأ بالثامن من فبراير سنة ١١٩٠م، وتنتهي بالثامن والعشرين من يناير سنة ١١٩١م. إلا أنه لم يكن يقصد بذلك أنهـا تمـت فـي هـذه السنة؛ فقد أوردها - كما أشار - ضـمـن روايات متناثرة مختلفـة التـواريخ انفرد القاضي الفاضـل بذكرها في مراسلاته دون بقية المصادر الأخرى، ونقلها عنه أبـو شـامة مجتمعة فيما سجله عن هذا العام[٣٣].

ولقد أوضحت رواية أبي شامة برغم ذلك أن هذه السفارة جـاءت عقـب سـفارة بيزنطية أرسلها الإمبراطور إسحاق الثاني أنجيلوس إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي. ولقد حدد ابن شداد لنـا تاريخ وصول السفارة البيزنطية بمستهل جمادى الأولى من سنة ٥٨٨هـ، الموافـق للخامس عشر من مايو سنة ١١٩٢م. ومن المؤكد أن سفارة جي دو لوزينيان مَثُلـت بـين يدي صلاح الدين في وقت قريب لهذا التاريخ بقليل. واستنادًا إلى ما ذكره المؤرخون القبارصة من أن جي دو لوزينيـان قـام بإرسالها عقب حصوله على جزيرة قبرص، وتأييد أبي شامة لذلك في قوله: «وصل إلى المملوك [يعني صلاح الدين] كتاب يذكر وصول رسل الملك العتيق [يعنى جي دو لوزينيان] من قبرس». ولما كان من الثابت تاريخيًّا أن جي دو لوزينيان قدر له الحصول على قبرص في (الثامن من مايو سنة ١١٩٢م/ الموافـق الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٨٨هـ)، فيمكن القول باطمئنان إن هذه السفارة قد أرسلت في موعد لاحق للخامس عشر من مايو سنة ١١٩٢م، وقبل تحقيق الصلح بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد في (الثاني والعشرين من شعبان سنة ٥٨٨هـ، الموافق الثاني من سبتمبر سنة ١١٩٢م).

السفارة الثانية

كان صاحب كتاب «تاريخ هرقل» أول من ذكر أمر السفارة الثانية المتبادلة بين جي وصلاح الدين، ولكنه سجلها على أنها سفارة وحيدة، مغفلًا أمـر السفارة الأولى، فقد كتب أن «الملك جي ذهب إلى قبرص في جمع من الفرسان الذين هجروا مملكة بيت المقدس بعد أن دفع ستين ألف بيزنط إلى ملك إنجلترا. وعندما امتلك جي قبرص أرسل مبعوثيه إلى صلاح الدين

يرجوه النصيحة حول الطريقة التي يستطيع أن يحافظ بها على الجزيرة. ولقد أجاب صلاح الدين الرسل بأنه لا يحب الملك جي كثيرًا، بيد أنه ولما كان يرجوه النصيحة، فسينصحه بأفضل ما يعرفه، لأنه عندما يطلب شخص النصيحة من آخر –سواء كان صديقًا أو عدوًا– يجب عليه أن ينصحه. وتابع حديثه للرسل قائلًا: «أنصح الملك جي بأنه إذا أراد أن تكون كل الجزيرة له، فيجب أن يمنحها كلها»[٣٤].

أما ماخيراس فقد كان أكثر تفصيلًا فيما أورده عن هذه السفارة، فقد دوَّن أن جي دو لوزينيان أرسل ثانية إلى صلاح الدين طالبًا نصيحته حول الطريقة التي يستطيع بها أن يسوس شعبه، ولقد أجابه السلطان: «أي ولدي أعطِ كل شيء لكي تحصل على كل شيء، تخير من بين أصدقائك وإخوتك في الدين الفرسان المهرة الأجْراء وعيِّنهم ضباطًا لك. قسم مملكتك بينك وبينهم، وأعطهم ممتلكات مكافأة لهم على خدماتهم. عندئذ سيحافظون بإخلاص على أمن مملكتك. وكلما كانوا راضين ستكون راضيًا أيضًا، لأنهم لن يزعجوك أبدًا لتدفع مقابل آلامهم، ولن تخشى من أن تأمرهم بالسهر على مصالحك، فلن يكون لديك همّ الدفع لهم، الأفضل أن تقدم لهم هبات كافية لتحصل على رجال بواسل، من أن تعطي القليل فتخسر ما بقي لك. أرسل لذلك الغرض سفراء حكماء وليس سوقة إذا أردت ألا تتعرض لخسائر ضخمة»[٣٥].

ولقد حفظ لنا سترامبالدي كذلك نصًّا بليغًا للنصيحة التي وجهها صلاح الدين لسيد قبرص فحواه: «أعطِ كل شيء، إذا أردت أن تحتفظ بكل شيء. اتخذ من أشباهك وأصدقائك ضباطًا وفرسانًا مميزين، وادفع لهم مرتبات. قم بتقسيم مملكتك بينك وبينهم، وقدم لهم ممتلكات تجعلهم يعيشون مرتاحين، ولتحكم مملكتك بقلبك. كن هادئًا، ولا تضايقهم بالحديث عن متاعبهم، وليكن لديك من الشجاعة في أن تخبرهم وتأمرهم بما تحتاجه دون التفكير فيما تدفعه لهم. الأفضل أن تعطيهم هدايا كافية لتقود رجالًا عظامًا بدلًا من أن تعطيهم القليل وتفقدهم. وبهذا الشكل لن تصبح حزينًا، ولا تفقد كثيرًا»[٣٦].

وتبرز النصوص السابقة أن هدف جي دو لوزينيان من سفارته الثانية كان الحصول على نصيحة وخبرة صلاح الدين في الكيفية التي تضمن له أن يسود ويؤمن جبهته الداخلية. ومما لا يخفى أن تجربة الداوية الفاشلة في إدارة الجزيرة، وما حدث لهم على يد القبارصة نتيجة قلة عددهم كانت العامل الرئيسي الذي دفع جي دو لوزينيان إلى هذا الطلب من صلاح الدين.

هذا، ولقد اختلفت المصادر الغربية حول رد فعل صلاح الدين تجاه تلك السفارة، ففي حين يقول صاحب «تاريخ هرقل» إن صلاح الدين أوضح لسفراء جي دو لوزينيان أنه لا يحب الملك جي، نجد ماخيراس يورد نصًّا يظهر ودًّا كبيرًا من جانب صلاح الدين تجاه جي إلى درجة أنه استهل رده إليه بلفظة «أي ولدي». ويدفع ذلك إلى التساؤل عما إذا كان جي دو لوزينيان قد نجح في تحقيق هدفه من هذه السفارة الثانية، والنتائج التي تحققت من ورائها لكلا الطرفين؟ وسنترك حق الرد عن هذا التساؤل للمصادر التاريخية.

ولقد ذكر صاحب كتاب «تاريخ هرقل» حول هذه القضية أن رسل الملك جي رحلوا في الحال بعد رد صلاح الدين عليهم، «فوصلوا قبرص، وقدموا الإجابة للملك الذي تصرف بشكل جيد وفقًا لنصيحة صلاح الدين»[٣٧].

وتمثل ذلك في إرسال الملك جي «مبعوثيه إلى أرمينية وأنطاكية وعكا، وكل الأرض، يمنون جميع من يرغبون في القدوم لسكنى قبرص بأن الملك جي سوف يعطيهم بسعة ما يتعيشون به»[٣٨]. وجاء في مخطوطة أخرى لتاريخ هرقل أن «الملك جي عندما اشترى قبرص أرسل مبعوثيه إلى أرمينية وأنطاكية، وإلى كل أرض الشام، بأن من يأتي إلى قبرص سوف يحصل على أراضٍ ضخمة وفقًا لحالته الاجتماعية»[٣٩].

ويقول ماخيراس فيما يتصل بهذا الأمر أنه بناءً على نصيحة صلاح الدين «أرسل الملك جي إلى الغرب وإلى فرنسا سفراء مزودين بالخطابات والامتيازات، كما توجهوا أيضًا إلى إنجلترا وقطالونيا لعدد من السادة الأغنياء والأقوياء، حيث وعد بإعطائهم هم وأولادهم المال والذهب والإقطاعات والذخائر المقدسة إذا قدموا إلى قبرص»[٤٠].

أما ديوميد سترامبالدي فقد أورد أنه امتثالًا لنصيحة صلاح الدين «أرسل جي سفراءه في الحال إلى الغرب مع خطابات براءة لكثير من الرجال العظام الأغنياء في كلٍّ من فرنسا وإنجلترا وقطالونيا، حيث وعدهم بالمال والذهب، وإعطائهم هم وأولادهم كل الذي يرغبون في وراثته»[٤١].

ولم يذكر أمادي في حوليته عن تاريخ قبرص أمر أيٍّ من السفارتين، ومع ذلك فقد أشار إلى أن الملك جي عندما تسلم جزيرة قبرص من الداوية «قاد معه جميع الذين رغبوا في الذهاب إليها لامتلاك إقطاعات. وما إن حصل على قبرص حتى أرسل إلى كل الأراضي المحيطة بأن كل من يريد إقطاعات وأراض من الفرسان والتركوبول والبرجوازيين، يجب عليهم أن يأتوا إلى قبرص ليمنحهم ما يريدون»[٤٢].

وكان هذا أيضًا موقف فلوريو بوسترون من السفارتين موضوع البحث، إذ ذكر فقط أنه عندما «قدم جي إلى قبرص وامتلكها من الداوية، اصطحب معه الكثير من النبلاء الفرنسيين، وآخرين

ممن أرادوا رواتب. وأرسل بعد ذلك إلى البلاد المجاورة، بأن الفرسان النبلاء والتركبول والبرجوازيين الذين يريدون إقطاعات أو مرتبات من حقول أو أراضٍ أو مزارع، عليهم أن يأتوا إليه ليمنحهم ما يرغبون، بالإضافة لصحبة طيبة ونافعة»[٤٣].

وهكذا، وتطبيقًا لنصيحة صلاح الدين، أرسل جي سفراءه ومبعوثيه إلى الغرب الأوروبي وإلى كل الممالك الصليبية في الشرق، داعيًا كل من يرغب في الهجرة للقدوم إلى قبرص، فسوف يجد فيها كل ما من شأنه أن يريحه هو وأبناؤه. ومما يدعو للدهشة -كما أظهرت المصادر- أن تلك الدعوة لم تجد أي استجابة في الغرب، في حين أنها وجدت صدًى شديدًا في الممالك الصليبية، وهو ما كان يرمي إليه صلاح الدين.

إذ يتحدث صاحب كتاب «تاريخ هرقل» عن ذلك بقوله: «سمع الفرسان والمشاة والبرجوازيون بدعوة الملك جي فهاجروا وأتوا إليه. فضلًا عن عددٍ ضخم من السيدات الشابات، واليتامى، واليتيمات، وهن اللائي مات وفُقد ساداتهن وآباؤهن في الشام. ولقد أعطاهم الملك جي إقطاعات غنية، وها هم اليونان البيزنطيون، والفرسان، وهاهم صناع الأحذية، والبناءون، والكتبة باللغة العربية الذين ذهبوا إليه، قد أصبحوا بهذا الشكل -شكرًا للرب- فرسانًا وأفصالًا كبارًا بجزيرة قبرص. بالإضافة لهذا فقد زوج الملك جي النساء كما وعدهن، وأعطى من لدنه من تزوجهن المال والكثير من الأراضي. كذلك قطع ثلاثمائة فارس، ومائتي سرجنت، أما البرجوازيون فقد بقوا في المدن، وأعطاهم أراضي ضخمة ومؤنًا»[٤٤].

وورد في مخطوطة أخرى لنفس العمل أنه واستجابةً لدعوة الملك جي «ذهب إليه الفرسان الذين استرد المسلمون أراضيهم، والأرامل اللائي مات أزواجهن، واليتامى. ولقد منحهم الملك جي كل ما طلبوه، وزوج بسخاء الأرامل واليتامى، وأعطاهم ما يكفيهم إلى حد أنه أقطع أراضي لثلاثمائة فارس، ومائة سرجنت على الخيول. وذلك فضلًا عن البرجوازيين الذين بقوا في المدن ونفحهم أموالًا ضخمة»[٤٥].

وجاء في مخطوطة ثالثة للمصدر نفسه أنه «قَدِم للملك جي الفرسان المخذولون، والذين أخذ المسلمون أراضيهم، والعذارى، والأرامل. ولقد أغدق الملك جي الأراضي عليهم، وزوج اليتامى وأعطاهم ممتلكات ضخمة. لدرجة أنه منح إقطاعات لثلاثمائة فارس، وثلاثمائة سرجنت على الخيول، إضافة للبرجوازيين الذين حصلوا على أراضٍ وأموالٍ ضخمة»[٤٦].

أما ماخيراس فيذكر بهذا الخصوص أنه «ولما كانت بيت المقدس في الجوار، فقد أتى منها عددٌ كبيرٌ من الرجال مع نسائهم وأولادهم ليسكنوا جزيرة قبرص. ولقد أعطى الملك لبعضهم رواتب شهرية، والبعض الآخر دخول ومرتبات مع حق التقاضي في البلاط. أما الرجال البسطاء فقد منحهم إعفاءات مالية كذلك. ولقد قدمت أعدادٌ كبيرةٌ من السوريين[٤٧] واللاتين للاستقرار في قبرص، حيث أعفى السوريين من دفع الضرائب، ومن نصف الرسوم المستحقة على البضائع المباعة والمشتراة»[٤٨].

ويضيف أمادي قائلًا: «ولذلك وفد على الملك جي أناسٌ من مملكة بيت المقدس، وطرابلس، وأنطاكية، وأرمينية. ووزعت الإقطاعات عليهم بحيث بلغ إقطاع الفارس ما قيمته ثمانمائة بيزنط، والتركبولي ما قيمته أربعمائة بيزنط، ودابتين وزي فارس، في حين تم تسكين البرجوازيين في المدن»[٤٩].

كذلك سجل فلوريو بوسترون أنه نتيجة لدعوة الملك جي «جاء إليه رجال كثيرون من مملكة بيت المقدس، وطرابلس، وأنطاكية، وأرمينية، فحصلوا على إقطاعات. ووزعت الأراضي عليهم بقيمة ثمانين دوكات[٥٠] للفارس، وستين دوكات للـ Sctiferi[٥١]، وأربعين دوكات لجندي المشاة والتركبولي الذي يمتلك جوادين، وعشرين دوكات للتركبولي صاحب الحصان الواحد، ولمن لديهم خيول وأطقمها. في حين تم تسكين البرجوازيين في المدن، فعمروها بشكل مشرف»[٥٢].

ويتبين من تحليل الروايات المختلفة السابقة أن جي دو لوزينيان قدم قبرص بصحبة أعوانٍ له وزعهم على الجزيرة لحمايتها، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا. ومن ثم كانت دعوته التي أطلقها بين بني جنسه ودينه في الشرق والغرب للمجيء إلى الجزيرة لسكناها عملًا بنصيحة صلاح الدين. فوفد عليها من مختلف الممالك الصليبية في الشرق، ما لا يقل عن خمسمائة من العسكريين وأسرهم، إضافة إلى أعدادٍ كبيرةٍ من النبلاء والبرجوازيين وأسرهم. فضلًا عن الكثيرٍ من الأسر التي فقدت عائليها وممتلكاتها، ولم يعد لها مأوى في الشام نتيجة للصراع بين صلاح الدين والصليبيين. وكان من بينهم أناسٌ ولدوا أو أقاموا طويلًا في الشرق، إلى الدرجة التي أجادوا معها اللغة العربية قراءة وكتابة.

الأمر الذي يدفع إلى القول بأن السلطان صلاح الدين أظهر قدرة سياسية ودبلوماسية فائقة بالنصيحة التي وجهها للملك جي. فقد هدف من رده على الملك جي الذي صاغه في شكل نصيحة جميلة، تفريغ الممالك الصليبية من سكانها، بدفعه دون أن يشعر لإغراء العديد من النبلاء اللاتين المؤيدين له وغيرهم لمغادرة الشام إلى قبرص، فقلل بذلك الضغط الذي كانت الأراضي الإسلامية تتعرض له من قبلهم.

ليس هذا فحسب، فقد كان صلاح الدين يرمي من وراء نصيحته للملك جي بتوزيع ثروات الجزيرة على أتباعه إلى إضعاف

السلطة المركزية في جزيرة قبرص، فيأمن بذلك جانبها أيضًا. وهو ما حدث بالفعل وعبَّر عنه صاحب كتاب هرقل بقولـه: «وعندما أعطى جي الكثير لم يتبقَّ له من الجزيرة سوى ما يسمح بأن ينفق على عشرين فارسًا، وبهذا الشكل عمّر الملك جي جزيرة قبرص بالسكان». وأقول لكم إن الإمبراطور بلدوين[٥٣] لو عمَّر القسطنطينية بالسكان كما فعل الملك جي في جزيرة قبرص لما خسرها. ولكنه مات لأنه أراد أن يحتفظ لنفسه بالإمبراطورية كلها، ففقدها كلها، وكما نقول في المثل: من أراد كل شيء فَقَدَ كل شيء[٥٤].

ومما يلفت الانتباه أن جي دو لوزينيان نفذ وصية صلاح الدين بحذافيرها، إلى درجة وجد فيهـا أخـوه عمـوري دو لوزينيان Amaury de Lusignan الذي خلفه على الجزيرة (١١٩٤-١٢٠٥م)، نَفْسه فقيرًا لا يملك شيئًا، فجمع نبلاء الجزيرة قائلًا: «أيها السادة لقد أعطاكم أخي الملك جي الكثير بحيث لم يبقَ شيئًا. لقد ورثت الأرض، وأنتم رجالي. أنتم تعرفون جيدًا أنني أملك أرضًا أصغر مما يمتلك أيٌّ منكم. كيف أكون سيدكم وأنا فقير بهذا الشكل، وأنتم أغنياء لهذا الحد، ذلك الأمر لا يمكن أن يكون. ولذا فأنا أطالبكم بعقد مجلس بينكم، لكي يعيد لي كلٌّ منكم من أمواله وأرضه ما يجعلني سيدًا لكم، ويجعلكم رجالي»[٥٥].

وبرغم كل ما تقدم، جاءت نـصيحة صلاح الدين لجـي دو لوزينيـان سـيد قبرص بالاستعانة ببني جنسه من الأوروبيين على حق. إذ قـام هـؤلاء الوافدون بدورهم في حفظ الجزيـرة مـن الـسكان الأصليين الذين استشعروا مـدى كثـرتهم، واستعدادهم للدفاع عما حصلوا عليه من ميزات حتى آخـر نفـس، فلم يتعرضوا لهـم. وبهذه الكيفية تم تأمين الجزيرة بالفعل.

كذلك أدت هذه النصيحة لعدم ضياع الجزيرة على يد الملك ريتشارد نفسه الذي فكر بجدية آنذاك في استعادة قبرص من أيدي جي دو لوزينيـان، لما شاهده من استقرارها على يديه. ولقد أشار إلى هذه الحقيقة العماد الأصفهاني في قوله: «وكان قد تعصب لمضادة المركيس [يعني كونراد دو مونتفرات] الملك العتيـق [يعنـي جي دو لوزينيان]، فأظهر له [يعني الملك ريتشارد] ود الشفيق الشقيق. وولاه جزيرة قبرس وأعمالها، وسدد بسداده اختلالها. فلما هلك المركيس عرف أنه [يعني الملك ريتشارد] أخطأ في تقويته [يعنى جي دو لوزينيان]، وخشي أنه لا يسلم من عاديتـه، ولا يأمن من غائلته. فلما عدم عدوه، وجد هدوه، وآب سكونه، وثاب جنونـه، وغاض غيظه، وحضه حظه، وفاض من منبع الشرك فظه»[٥٦].

غير أنه من المؤكد أن الملك ريتشارد لم يعد بوسعه أن يفعـل ذلـك بعـد تقسيم الجزيرة إلى إقطاعات على فرسان من جنسيات أوروبية مختلفـة عمـلًا بنصيحة صلاح الدين، فقيامه بمثل هذا العمل كان من شأنه أن يجر عليه عداء كل هذه الجنسيات؟

يبقى القول إن المصادر لم تحدد تاريخ هذه السفارة أيضًا، بيـد أنـه لـن تـكـون هناك مغالاة إذا قيل إنها جاءت عقب السفارة الأولى التي أمكن تحديدها بتاريخ لاحـق للخامس عشر من مايو سنة ١١٩٢م، وقبل تحقيق الصلح بين صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد في (الثاني والعشرين من شعبان سنة ٥٨٨هـ، الموافق الثاني من سبتمبر سنة ١١٩٢م)، كما يُستدل على هذا بجلاء من المصادر.

الخاتمة

والخلاصة أن البحث الذي نعرض له في هذه الورقة يكشف -أو على الأقل يثبت- حقيقتين في غاية الأهمية بالنسبة لتاريخ العلاقات الصليبية الإسلامية بوجـه عام، ولتاريخ قبرص في العصور الوسطى بوجه خاص؛ أولهما أن مسرح الصراع بين جي دو لوزينيان وخصومه من الصليبيين أثناء الحملة الثالثة، وعقب حصوله على جزيرة قبرص، لم يقتصر على منطقة الشام فحسب، وإنما امتـد هـذا الصراع ليشمل كذلك جزيرة قبرص بمدنها وموانئها المختلفة.

أما ثانيهما وهي الأهم، أن النظام الاجتماعي الذي سارت عليـه قـبرص طـوال حكم آل لوزينيان الذي استمر ثلاثـة قـرون (١١٩٢-١٤٨٩م) كـان مـن تخطيط صلاح الدين الأيوبي. ويؤيد هذه الحقيقة أن السياسة التي نصح صـلاح الدين جي دو لوزينيان بانتهاجها كانت هي نفس السياسة التي اتبعها في توزيع أركـان دولتـه الواسعة، عندما قام بتوزيعها كإقطاعات على أفراد أسرته وأتباعه، مما حفظها وهيأ لها استعدادًا عسكريًّا دائمًا ضد الأخطار الصليبية التي هددتها باستمرار. الأمر الذي يؤكد أن ما طبقه جي دو لوزينيان في قبرص جاء استجابة لنصيحة صلاح الدين الأيوبي، وليس كما ذكر م. ل. دو ماس لاتريه صاحب كتاب «تاريخ جزيرة قبرص»، وجـورج هيـل فـي كتابـه «تاريخ قبرص» وسيدني بينتر في مقالته «الحملة الصليبية الثالثـة» مـن أنـه جـاء محافظًا على روح وقواعد الإقطاع الفرنسي أو الإقطاع الغربي الذي خرج منه جي دو لوزينيان[٥٧].

ولعل آخر ما نختم به بحثنا، الإشارة إلى موقف الكتابات الأوروبية من هذين الاتصالين الذين تما بين جي دو لوزينيان وصلاح الدين الأيوبي في الفترة الأخيرة من تاريخ علاقتهما. فمن المثير للريبة أن المراجع المتخصصة في تاريخ قبرص وأهمهـا علـى الإطلاق مؤلفا ماس لاتريه وهيل قد عمدا إلى نفي حقيقة أن جي دو لوزينيـان

قـد قـام بالتنظيم الاجتماعي لجزيرة قبرص بناء على السياسة التي رسمها صلاح الدين لـه مـن خلال هذين الاتصالين. كما أن أبرز المراجع المتخصصة في تاريخ الحروب الصليبية مثل مؤلفي رانسيمان وجروسيه لم تذكرا أمـر هـذين الاتصالين، وتجاهلتهما كليـة. وربما كان ذلك تعمدًا من أصحابها لطمس هذه الحقائق التي تم التوصل إليها بالدراسة المحايدة لسفارتي جي دو لوزينيان إلى صلاح الدين الأيوبي. ومـن هنـا كـان الهدف الرئيسي للبحث تسجيل هذه الحقائق الهامة في تاريخ العلاقات السلمية الصليبية الإسلامية التي شهد عليها شاهد من أهلها، ألا وهي المصادر الصليبية والغربية نفسها.

أبراج قلعة صلاح الدين الأيوبي بسيناء.

الهوامش

* أستاذ تاريخ العصور الوسطى بقسم التاريخ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

(١) كان ريموند الثالث Raymond III أمير طرابلس (١١٥٢–١١٨٧م) أثناء وصايته على مملكة بيت القدس، قد حسَّن علاقته بصلاح الدين، إذ «التجأ القمّص إلى ظل السلطان، فصار له من جملة الأتباع، فقبله السلطان وقـوّاه وشد عضده، بإطلاق مَن كان في الأَسْر من أصحابه، فقويت مناصحته للمسلمين حتى كاد –لولا خوف أهل ملته– يُسْلِم، وصار بدولة السلطان وملكه يُقْسِم»، انظر: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم المقدسي الدمشقي (أبو شامة المقدسي، ت ٦٦٥ هـ)، **الروضتين في أخبار الدولتين**، مج. ٢ (بيروت: دار الجيل، د. ت.): ٧٤. كذلك حذا بوهيمند الثالث؛ أمير أنطاكية، حذو ريموند، وعقد أكثر من هدنة بينه وبين صلاح الدين، انظر: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ابن الأثير، ت ٦٣٠ هـ)، **الكامل في التاريخ**، مج. ٩ (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د. ت.): ١٩٥، حوادث سنة ٦٨٤ هـ؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، مج. ٢: ١٣٣؛ أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (أبو شامة المقدسي، ت ٦٦٥ هـ)، **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تحقيق أحمد البيومي، مج. ٢، إحياء التراث العربي ٩٠ (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٢): ١٩٣. فضلًا عن هذا، وأثناء الحملة الصليبية الثالثـة، وفي أكتوبر سنة ١٩٩١م/ رمضان – شوال سنة ٥٨٧ هـ؛ أرسل كونراد دو مونتفرات إلى صلاح الدين يطلب مصالحته، ويتعهد بمحالفته ضد بقية الصليبيين، وبمساعدته على استرداد عكا، إذا وافق صلاح الدين على إعطائه صيدا وبيروت. وكرر كونراد محاولته بعد قليل، فبعث صاحب صيدا رسولًا من قِبله إلى صلاح الدين، ولكن الأخير فضَّل أن يغفل أمر كونراد، فقد كان يعرف عنه أنه كلما عقـد عـهـدًا نقضه، انظر: بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي الحلبي الموصلي (ابن شَدّاد، ت ٦٣٢ هـ)، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية: أو سيرة صلاح الدين**، تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة: المؤسسة المصرية العامّة للتأليف والأنباء، ١٩٦٤): ١٩٠–١٩١، ١٩٩، ٢٠٢–٢٠٤، ٢٠٧؛ عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن ألّه الكاتب الأصفهاني (العماد الأصفهاني، ت ٥٩٧ هـ)، **الفتح القسي في الفتح القدسي**، تحقيق وشرح وتقديم محمد محمود صبح (القاهرة: [الدار القومية للطباعة]، ١٩٦٥): ٣٢٠؛ جمال الدين أبو عبد الله محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التميمي الحموي (ت ٦٩٧ هـ)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق جمال الدين الشيال، مج. ٢ (القاهرة، ١٩٥٧): ٣٧٢؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، **الحركة الصليبية: صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى**، مج. ٢ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦): ٦٩١، ٦٩٦.

(٢) العماد الأصفهاني، **الفتح القسي**: ٨٠، ٢٠٦، ٢٨٩؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**: ١٨٤، حوادث سنة ٥٨٣ هـ؛ ابن واصل، **مفرج الكروب**، مج. ٢: ٢١٦، أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، مج. ٢: ٩٦.

(٣) ابن شداد، **النوادر السلطانية**: ٩٨؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، مج. ٢: ١٤٠؛ أبو شامة المقدسي، **عيون الروضتين**، مج. ٢: ٢٠٢.

(٤) أطلقت المصادر الإسلامية هذه الصفة على الملك جي دو لوزينيان بعد أن أطلقـه صلاح الدين من الأسر، انظر بهذا الشأن: ابن شداد، **النوادر السلطانية**: ١٧٩؛ العماد الأصفهاني، **الفتح القسي**: ٤٩٤.

(٥) Eracles, *L'Estoire de Eracles Emperur et Ia Conqueste de Ia Terre d'Outremer*, Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Occidentaux 2 (Paris, 1859): 191-193.

(٦) البيزنط: ورد في المراجع الأجنبية بتهجئات عدة: Besant, Bisant, Bezant وهو عبارة عن عملة ذهبية بيزنطية، سميت بهذا الاسم نسبة إلى بيزنطة (القسطنطينية) وكانت هذه العملة متداولة بكثرة في العصور الوسطى حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي على وجه التقريب. وكان البيزنط يعرف قديمًا بالهيبربرون Hyperpron، كمـا كـان يـعـادل حوالي ثلاثة ونصف جرام من الذهب، انظر: جوزيف نسيم يوسف، **العدوان الصليبي على مصر: هزيمة لويس التاسع في المنصورة وفارسكور** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤): ٢١٦.

(٧) Geoffrey de Vinsauf, "Itinerary of Richard I and Others to the Holy Land", in *Chronicles of the Crusades: Being Contemporary Narratives of the Crusade of Richard Coeur de Lion* (London: Henry G. Bohn, 1848): 283-284; Francesco Amadi and Diomède Strambaldi, *Chroniques d'Amadi et de Strambaldi*, vol. 1, *Chroniques d'Amadi*, published by René de Mas Latrie (Paris: Impr. Nationale, 1891): 85.

(٨) Eracles, *L'Estoire de Eracles*: 187.

(٩) أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، مج. ٢: ١٧٦–١٧٨.

(١٠) Richard of Devizes, "Chronicle of Richard of Devizes Concerning the Deeds of King Richard the First King of England", in *Chronicles of the Crusades*.

(١١) جدير بالذكر أن هذا المصدر نشر في أربع مخطوطات مختلفة في الجزء الثاني المخصص للمؤرخين الغربيين ضمن مجموعـة مـؤرخي الحروب الصليبية. ولقد تم الرجوع لـهـذه المخطوطات جميعًا نظرًا لوجود فروق مهمة بينها فيما يختص بموضوع البحث. ولذا فإن ذكر أكثر من رواية لهذا المصدر ليس بغرض التكرار، وإنما حتّمته ظروف البحث.

(١٢) دون هذا المؤلف في أصله باللغة اليونانية، ولقد تمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية الحديثة في القرن الماضي، وهي الترجمة التي تم الاعتماد عليها في البحث، وهي بعنوان:
Léonce Machéras, *Chronique de Chypre*, translated by E. Miller and C. Sathas, Publications de l 'Ecole Française des Langues Orientales Vivantes, IIe Série 3 (Paris: Ernest Leroux, 1882).

(١٣) نشر هذا المؤلف م. رينيه دو ماسلاتريه بلغته الأصلية التي دون بها، وهي اللغة الإيطالية القديمة تحت عنوان:
Francesco Amadi and Diomède Strambaldi, *Chroniques d'Amadi et de Strambaldi*, vol. 2, *Chroniques de Strambaldi*, published by René de Mas Latrie (Paris: Imprimerie Nationale, 1893).

(١٤) نشر م. رينيه دو ماسلاتريه هذا المصدر باللغة الإيطالية القديمة بعنوان:
Florio Bustron, *Chronique de l'Île de Chypre*, published by René de Mas La Trie (Parise, 1886).

(١٥) قام م. رينيه دو ماسلاتريه بنشر هذا الصنف بلغته التي كتب بها في الأصل، وهي الإيطالية القديمة بعنوان:
Amadi and Strambaldi, *Chroniques d'Amadi et de Strambaldi*.

(١٦) Machéras, *Chronique de Chypre*: 15.

(١٧) Amadi and Strambaldi, *Chroniques d'Amadi et de Strambaldi*, vol. 2: 8.

(١٨) Richard of Devizes, "Chronicle of Richard of Devizes": 57-58.

(١٩) Eracles, *L'Estoire de Eracles*: 193-199.

(٢٠) أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، مج. ٢: ١٧٨.

(٢١) تمتع صلاح الدين بعلاقة طيبة مع الإمبراطور البيزنطي إسحاق الثاني أنجيلوس في تلك المرحلة، وعبَّر عنها ابن شداد في قوله إنه «كان بين السلطان وبين ملك القسطنطينية مراسلة ومكاتبة»، انظر: ابن شداد، **النوادر السلطانية**: ١٣٢–١٣٣. كذلك كان إسحاق أنجيلوس يكتب للسلطان صلاح الدين بشأن تحركات الحملة الألمانية التي قادها فريدريك باربا روسا، انظر: العماد الأصفهاني، **الفتح القسي**: ٤١٤؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج. ٩: ٢٠٧، حوادث سنة ٥٨٦ هـ؛ ابن واصل، **مفرج الكروب**، مج. ٢: ٣٢؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، مج. ٢: ١٥٩–١٦٠؛ أبو شامة المقدسي، **عيون الروضتين**، مج. ٢: ٢١٨.

(٢٢) ابن شداد، **النوادر السلطانية**: ٢٠٩.

(٢٣) حدد ماخيراس عدد السفراء الذين قام جي دو لوزينيان بإرسالهم في سفارته الأولى باثنين، أما سترامبالدي فقد أشار إليهم بالسفراء، ولكنه لم يحدد عددهم وإن كان ذلك يعني أنهم اثنان أو أكثر وفق قوله. انظر: Machéras, *Chronique de Chypre*: 16; Amadi and Strambaldi, *Chroniques d'Amadi et de Strambaldi*, vol. 2: 9.

(٢٤) ذكر سترامبالدى نصًّا عن هذه السفارة يكاد يتطابق مع ما ذكره ماخيراس بهذا الشأن. ولذا آثرنا إيراد رواية ماخيراس فقط.

(٢٥) Machéras, *Chronique de Chypre*: 15.

(٢٦) Amadi and Strambaldi, *Chroniques d'Amadi et de Strambaldi*, vol. 2: 9.

(٢٧) المرجع السابق: ٩–١٠.

(٢٨) درج صلاح الدين على عرض الإسلام على بعض القادة الصليبيين، من ذلك ما ذكره ابن شداد من أنه قد رآه «وقد دخل عليه صاحب صيدا بالناصرة، فاحترمه، وأكرمه، وأكل معه الطعام، ومع ذلك عرض عليه الإسلام، فذكر له طرفًا من محاسنه، وحثه عليه»، انظر: ابن شداد، **النوادر السلطانية**: ٣١؛ أبو شامة المقدسي، **عيون الروضتين**، مج. ٢: ٣١٧–٣١٨.

(٢٩) تصاحب هذه الحركة القول في الشهادة بوحدانية الله عند المسلمين. ولعل في هذا ما يوضح أن المصدر الذي نقل عنه ماخيراس أمر هذه السفارة كان على قرب بالمسلمين وعالمًا بعاداتهم.

(٣٠) Machéras, *Chronique de Chypre*: 16.

(٣١) المرجع السابق: ١٦–١٧.

(٣٢) أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، مج. ٢: ١٧٨.

(٣٣) المرجع السابق: ١٧٤.

(٣٤) Eracles, *L'Estoire de Eracles*: 188.

(٣٥) Machéras, *Chronique de Chypre*: 17.

(٣٦) Amadi and Strambaldi, *Chroniques d'Amadi et de Strambaldi*, vol. 2: 10.

(٣٧) Eracles, *L'Estoire de Eracles*: 188.

(٣٨) المرجع السابق.

(٣٩) المرجع السابق.

(٤٠) Machéras, *Chronique de Chypre*: 17-18.

(٤١) Amadi and Strambaldi, *Chroniques d'Amadi et de Strambaldi*, vol. 2: 10.

(٤٢) المرجع السابق، مج. ١: ٨٥.

(٤٣) Bustron, *Chronique de l'Île de Chypre*: 52.

(٤٤) Eracles, *L'Estoire de Eracles*: 188-190.

(٤٥) المرجع السابق: ١٨٨–١٨٩.

(٤٦) المرجع السابق.

(٤٧) لم يحدد ماخيراس ما يعنيه بلفظة السوريين، وهل يعني بهم المسيحيين الشرقيين؟ أم سكان الشام من الأوروبيين الذين استقر بهم المقام به منذ قدوم الحملة الصليبية الأولى؟

(٤٨) Machéras, *Chronique de Chypre*: 17-18.

(٤٩) Amadi and Strambaldi, *Chroniques d'Amadi et de Strambaldi*, vol. 1: 85.

(٥٠) الدوكات: تم ضرب هذه العملة في البندقية لأول مرة سنة (١٢٨٤م/ ٦٨٣هـ)، وكان وزنها ثابتًا يقدر متوسطه بحوالي ٣,٥١ جرام ذهب. ولقد سادت الدوكات عالم التجارة في الفترة المتأخرة من العصور الوسطى لوزنها الثابت ونقائها. ولقد وصفها أحد الباحثين بأنها «دولار العصور الوسطى» مقارنة بما يمثله الدولار من مكانة في عالم الاقتصاد المعاصر. كذلك فقد سادت الدوكات السوق المملوكية بداية من سنة (١٣٩٩م/ ٨٠١هـ)، لأن العملات المملوكية كان يعوزها النقاء والوزن الثابت. ولقد بذل السلاطين المماليك جهودًا كبيرة لإنهاء هذه السيادة بإصدار عملة مملوكية جديدة في مواجهة الدوكات. وتوجت تلك المحاولات بإصدار الدينار الأشرفي نسبة إلى السلطان الأشرف برسباي سنة (١٤٢٥م/ ٨٢٩هـ)، والذي حل بنجاح محل الدوكات كعملة ذهبية أولى في سلطنة المماليك حتى نهايتها. ولمزيد من التفاصيل عن الصراع بين الدوكات البندقية والدينار المملوكي ومحاولة كل منهما الاستئثار بعالم الاقتصاد في دولة المماليك، انظر:
Jere L. Bacharach, "The Dinar Versus the Ducat", *International Journal of Middle East* 4 (1973): 77-96.

(٥١) لم نتمكن من ترجمة هذه الكلمة.

(٥٢) Bustron, *Chronique de l'Île de Chypre*: 52.

(٥٣) المقصود به الإمبراطور بلدوين الأول؛ أول أباطرة بيزنطة اللاتين (١٢٠٤– ١٢٠٥م).

(٥٤) Eracles, *L'Estoire de Eracles*: 190.

(٥٥) المرجع السابق.

(٥٦) العماد الأصفهاني، **الفتح القسي**: ٥٩٠.

(٥٧) Louis Mas Latrie, *Histoire de l'île de Chypre sous le règne des princes de la maison de Lusignan*, vol. 1 (Paris: Imprimerie Impériale, 1881): 45; George Hill, *A History of Cyprus,* vol. 2, *The Frankish Period, 1192–1432* (London, 1948): 39; Sidney Painter, "II. The Third Crusade: Richard The Lionhearted and Philip Augustus", in *A History of the Crusades, vol. 2, The Later Crusades, 1189–1311*, edited by Robert Lee Wolff, Harry W. Hazard and Kenneth Meyer Setton (Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 1962): 82.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Eighth Edition – 2024

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية